ولا يَجِدْنَ رِيْحَهَا، وريحُها يُوْجَدُ [من][1] مَسِيْرَةِ خَمْسِمِائة سَنَةٍ» [١٤٥] [٢/ ١٩٣ رقم (٧)].

قَالَ عبدُالمَلكِ: يعني بقَوْلِهِ: «نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ» أنَّهنَّ يَلْبَسْنَ الخَفِيْفَ الَّذِي لا يُوَارِي ما تَحْتَهُ، أو الرَّقيقَ الضَّيِّقَ[2] الذي يَلْتَطِي فيَصِفُ مَحَاسِنَهنَّ، فهُنَّ كاسِيَاتٌ من أَجْلِ مَا عَلَيْهِنَّ منه، عَارِيَاتٌ من أَجْلِ أنَّه لا يُوَارِي مَحَاسِنَهُنَّ إذَا خَرَجْنَ، وإنَّما يُكْرَهُ للنِّساءِ لِبَاسُ مثلِ هَـٰذَا إذَا خَرَجْنَ أو دَخَلَ عَلَيْهِنَّ أَحَدٌ من الرِّجالِ، فأمَّا في بُيُوتِهِنَّ، أو عندَ أزواجهنَّ فلا حَرَجَ في ذٰلِكَ. قال: وأمَّا قَوْلُهُ: «مَائِلَاتٌ» فيعني أنهنَّ يَتَمَايَلْنَ في مَشْيِهِنَّ وَيَتَبَخْتَرْنَ حَتَّى يَفْتِنَّ مَنْ مَرَرْنَ بِهِ مِنَ الرِّجَالِ[3]. وَقَوْلُهُ: «مُمِيْلَاتٌ» يعني مُمِيْلَاتٍ من أَطَاعَهُنَّ وَفُتِنَ بِهِنَّ.

قَالَ عبدُالملكِ: وَتَأْوِيْلُ حَدِيْثِ مَالكٍ الآخرَ داخِلٌ في هَـٰذَا التَّفسيرِ أَيْضاً. قَوْلُهُ: «رُبَّ كَاسِيَةٍ في الدُّنْيَا عَارِيةٌ يَوْمَ القِيَامَةِ».

[شرحُ غريبِ كتابِ صفةِ النَّبيِّ ﷺ][4]

[من موطَّأ مالكِ بنِ أَنَسٍ رحمه الله]

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبيبٍ عن شرحِ (اشتمالِ الصَّمَّاءِ) في حَديثِ مالكٍ

---

(١) عن الموطأ.

(٢) في الأصل: «الصَّفيق».

(٣) في المُنتقىٰ: ٧/ ٢٢٤عن ابن حَبِيْبٍ.

(٤) الموطأ رواية يحيىٰ: ٢/ ٩١٩، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهري: ٢/ ٩١، ورواية محمد بن الحَسن: ٣٣٤، ورواية سُوَيْدٍ: ٤٩٥، والاستذكار: ٢٦ /٢٢١، والتَّعليق على المُوطَّأ: ٢/ ٣٣٥، والمنتقىٰ لأبي الوليد: ٧/ ٢٣٠، وتنوير الحوالك: ٣/ ١٠٦، وشرح الزُّرقاني: ٤/ ٢٧٩.

الَّذِي رَوَاهُ عن أَبي الزُّبَيْرِ، عن جَابرِ بنِ عبدِالله: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ: «نَهَىٰ أَنْ يأكلَ الرَّجلُ بالشِّمالِ، وَأَنْ يَمشيَ في نَعْلٍ وَاحدٍ، وَأَنْ يَشْتَمِلَ الصَّمَّاءَ، وَأَنْ يحْتَبِيَ في ثَوْبٍ وَاحدٍ كَاشِفاً عَنْ فَرْجِهِ» [٢/ ٩٢٢ رقم (٥)].

مَا تَفسيرُ اشتِمَالِ الصَّمَّاءِ؟

قال [عَبْدُالمَلِكِ](١): هُوَ أَنْ يَجْمَعَ الرَّجلُ طَرَفَيْ ثَوبِهِ إِذَا اشتَمَل بِهِ(٢) فَيُلْقِيْهِمَا على عَاتِقِهِ الأَيْسَرِ، فَيَصِيْرَ جَانِبُهُ الأَيْسَرُ مَكْشُوْفاً لَيْسَ عَلَيْهِ من العِطَافِ شَيءٌ فَيَنْكَشِفَ فَرْجُهُ، فتِلْكَ الصَّمَّاءُ التي نُهيَ عنها، وَذٰلك إِذَا لَمْ يَكُنْ تَحْتَهَا ثَوْبٌ غَيْرُهُ، لاَ قَمِيْصٌ، وَلاَ سَرَاوِيْلَ، وَلاَ إِزَارَ يَتَّزِرُ بِهِ؛ لأَنَّ العَوْرَةَ عِنْدَ ذٰلِكَ بَادِيَةٌ حتَّى يُخالفَ بينَ طَرَفَيْ ثَوْبِهِ الَّذي اشتَمَلَ به فيُلقِي الطَّرَفَيْن جَمِيْعاً مُخَالِفاً بَيْنَهُمَا عَلَىٰ عَاتِقَيْهِ جَمِيْعاً، فَإِذَا فَعَلَ ذٰلِكَ لَمْ تَكُنْ صَمَّاءَ؛ لأَنَّ العَوْرَةَ حِيْنَئِذٍ مَسْتُوْرَةٌ بِالغِطَاءِ من كِلاَ(٣) جَانِبَيْهِ.

قال عبدُالملك: ولا بأسَ باشْتِمَالِ الصَّمَّاءِ عَلَىٰ قَمِيْصٍ أَوْ عَلَىٰ سَرَاويلَ أو عَلَىٰ إِزَارٍ قد اتَّزَرَ بِهِ؛ لأَنَّ العَوْرَةَ مَسْتُوْرَةٌ بِغَيْرِ الصَّمَّاء، كَذٰلِكَ أَخْبَرَنِي مُطَرِّفٌ عن مَالِكٍ: أَنَّه أَجَازَهُ عَلَىٰ ثَوْبٍ، كَمَا كَرِهَ أن يحْتَبِيَ الرَّجُلُ في ثَوْبٍ واحدٍ ليس تَحتَه غيرُهُ.

- وسألنا عبدَالملكِ بن حَبيبٍ عن شَرْحِ (الجَرْجَرَةِ) في حديثِ مالكٍ

الَّذِي رَوَاهُ عن نَافِعٍ، عن أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الَّذِي يَشْرَبُ في آنيةِ الفِضَّةِ إِنَّما يُجَرْجِرُفي بَطنِهِ نَارَجَهَنَّمَ»[٢/ ٩٢٤رقم (١١)]

---

(١) ساقط من الأصل.

(٢) شرحها بتفصيل أدق الحافظ أبوعمر بن عبدالبرِّ في «التَّمهيد» ١٢/ ١٦٧، ١٨/ ٣٥.

(٣) في الأصل: «كلتا».

قال عبدُالملك: يَعْنِي بالجَرْجَرةِ: صَوْتَ وُقُوْعِ [١٤٦] المَاءِ في الجَوْفِ[(١)]، ومنه قِيْلَ للبَعِيْرِ إِذَا صَاحَ: هُوَ يُجَرْجِرُ؛ قَالَ الأَغْلَبُ العِجْلِيُّ ـ وَهُوَ يَصِفُ فَحْلاً بِهَـٰذَا ـ[(٢)]:

---

(١) اللُّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٢٥٣، وغريب ابن قُتيبة: ١/ ٤٣١، وغريب الخطَّابي ٣/ ٢٦٤، والغريبين للهروي: ١/ ٣٤٤ (ط) مصر، والفائق: ١/ ٢٠٢، والنِّهاية: ١/ ٢٥٥، وغريب الحديث للأندلسيِّ المجهول: ورقة: ٢٨. ويراجع: جمهرة اللُّغة: ١/ ١٨٢، ومجمل اللُّغة: ١/ ١٧١، وتهذيب اللُّغة: ١٠/ ٤٧٩، والتَّمهيد: ١٦/ ١٠٤، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: «جرجر».

قال الحافظُ أَبُوعُمَرَ بنُ عبدالبرِّ ـ رحمه الله ـ في التَّمهيد: «أَمَّا الجَرْجَرَةُ في كَلَامِ العَرَبِ فمعنَاها هَديرٌ يُرَدِّدُهُ الفَحْلُ وُيُصَوِّتُ به ويُسْمَعُ من حَلْقِهِ، والمَقْصُودُ هَهُنا إلىٰ صوتُ جَرْعِهِ إذا شَرِبَ، قال الشَّاعرُ ـ يَصِفُ فَحْلاً من الإبلِ ـ:

* وهو إِذَا جَرْجَرَ . . . . . *

وقال امرؤُ القَيْسِ بن حُجْرٍ: [ديوانه: ٩٥]

* إِذَا سَافه العَوْدُ النّباطيُّ جَرْجَرَا *

وأَمَّا قَولُهُ في الحَدِيث: «يُجَرْجِرُ في بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ» فإنَّما معناه الزَّجْرُ والتَّحذيرُ والتَّحريمُ، فجاء بهـٰذا اللَّفظ كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ . . .».

(٢) الأَغْلَبُ العِجْلِيُّ سَبَقَ التَّعريفُ به، والأبيات في شعره الذي جمعه الدكتور نوري حمُّودي القيسي ونشره في (شعراء أمويُّون): ٤/ ١٥٠. وقال أبوعُبَيْدٍ ـ رَحِمَهُ الله ـ في غريب الحَديثِ: ١/ ٢٥٣: «وَيُقال: إنَّه لدُكَيْنٍ». وعن أبي عُبَيْدٍ في مَصَادر أخرىٰ منها «تاج العروس» وغيره. ودُكَيْنٌ هو بن رَجَاءٍ الفُقَيْمِيُّ رَاجزٌ أمويٌّ، وهو فارسٌ من فرسان عصره، وفد علىٰ الوليد بن عبدالملك، ويُعرف بـ «دكين الرَّاجز» ليفرَّق بينه وبين دُكَيْنِ بن سَعْدٍ الدَّارِمِيِّ شاعرٌ أمويٌّ أيضاً (ت١٠٩ هـ) وهو معاصرٌ له كما تَرَىٰ؛ إذ تُوفي الرَّاجزُ سنة =

وهْوَ إِذَا جَرْجَرَ عندَ الهَبِّ
جَرْجَرَ في حَنْجَرَةٍ كالحُبِّ
وَهَامَةٍ كالمِرْجَلِ المُنْكَبِّ

وقال رُوَيْعِي الإبلِ النُّمَيْرِيُّ[1]:

فَسَقَوْا صَوَادِيَ يَسْمَعُونَ عَشِيَّةً لِلْمَاءِ فِيْ أَجْوَافِهِنَّ صَلِيْلَا

- وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبِيبٍ عن شَرحِ حَدِيْثِ مالكٍ

الَّذِي رَوَاهُ عن أبي الزُّبير، عن جابرِ بن عبدِالله: أنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قال: المُؤمِنُ يأكُلُ في مِعىً واحدٍ، والكافرُ يأكُلُ في سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ» [١/ ٩٢٤ رقم (٩)]

فقال [عبدُالمَلكِ]: هَـٰذا تمثيلٌ في قلَّة الأَكْلِ وكثرتِهِ، وليس تأويلُهُ أَنْ يَكُوْنَ للكَافرِ سَبعةُ أَمْعَاءٍ، وللمُؤمِنِ[2] معىً واحدٌ، إنَّما هو معىً واحدٌ للكَافرِ والمُؤمنِ[2]، ولـٰكنَّه إنَّما أَرَادَ أنَّ المُؤمِنَ يُسمِّيَ اللهَ عَلَىٰ طَعَامِهِ فَتكُوْنُ فيه

= ١٠٥هـ. لهما أخبارٌ، وحكاياتٌ، وأشعارٌ، وأرجازٌ أيضاً.

والأبيات المذكورة أنشدها أبوالوليد الوَقَّشِيُّ، واليَفرُنِيُّ في غَريبَيهما، وهي في العين: ١/ ٨٦، وجمهرة اللُّغة: ١/ ١٠٧، والمقاييس: ١/ ٤١٣، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج (جرجر) وغيرها و(الهَبُّ) هَيَاجُ الفَحلِ عندَ السِّفادِ. قال ابنُ سِيْدَهَ: «وهَبَّ الفحلُ من الإبل وغيرُها يَهُبُّ هِبَاباً وهَبِيْباً، واهتبَّ: أراد السِّفاد». يراجع: المحكم لابن سيده: ٤/ ٧٨، وعنه في اللِّسان: (هبب) (والحُبُّ) الجرَّةُ الضَّخمةُ كما جاء في اللِّسان (حبب) وهو الذي يُسمَّىٰ اليوم في بلادنا (نجد) وما حولها خاصَّةً الزِّيرُ وهو كالجرَّةِ العَظِيْمَةِ من الفُخَّار، ولايزال يطلقُ عليه في المنطقة الشَّرقيَّة من المملكة العربيَّة السُّعودية وما جاورها من دول الخليج العربي (حِبٌّ) هـٰكذا لكنَّه بكسرِ الحاءِ و(المِرْجَلُ) القِدْرُ الذي يطبخُ به.

(١) ديوان الرَّاعي النُّميري: ٢٢٣.

(٢) في الأصل: «المسلم» والمؤمن لفظ الحديث.

البَرَكَةُ، فَيَكْفِيْهِ مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ ما لا يَكْفِي الكافرَ الَّذي لا يُسَمِّي اللهَ، ولا يُبَارِكُ لَهُ في طَعَامِهِ، هٰذَا مَعْنَاهُ وَتَأْوِيْلُهُ وَمَذْهَبُهُ.

فَإِنْ قِيْلَ: إنَّه قد يَكُوْنُ مِنَ المُؤْمِنِ مَنْ هُوَ كَثِيْرُ الأكلِ، ومِنَ الكافرِ مَنْ هو قليلُ الأكلِ، فَتِلْكَ غَرائِزُ في النَّاسِ[1]. فَلَوْ كَانَ ذٰلِكَ المُؤْمِنُ الأَكُوْلُ عَلَىٰ مَا جَعَلَ اللهُ لَهُ من البَرَكَةِ في طَعَامِهِ لتَسْمِيَةِ اللهِ كافراً؛ فرُفِعَتْ البَرَكَةُ عنه لكُفْرِهِ وَلِتَرْكِهِ تَسْمِيَةَ اللهِ عَلَىٰ طَعَامِهِ كَانَ أَكْثَرَ لأكله، ولَو كَانَ الكَافِرُ الذي غَرِيْزَتُهُ قلةُ الأكل مُؤْمِناً فَسَمَّى اللهَ عَلَىٰ طَعَامِهِ وَنَالَتْهُ بَرَكَةُ التَّسْمِيَةِ لَنَقَصَ أَكْلُهُ بَعْدَ إِيْمَانِهِ مِنْ أَجْلِ إنَّ البَرَكَةَ في طَعَامِهِ.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبيبٍ عن شرحِ (تَخْمِيْرِ الإِنَاءِ) في حَدِيْثِ مَالِكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن أبي الزُّبير، عن جَابِرِ بنِ عَبْدِاللهِ: أنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قال: «أَغْلِقُوا البَابَ، وأَوْكُوا السِّقَاءَ، واكْفِؤُا الإِنَاءَ، أو خَمِّرُوا الإِنَاءَ، أَطْفُوا المِصْبَاحَ؛ فإنَّ الشَّيطانَ لا يَفْتَحُ غَلَقاً، ولا يَحُلُّ وِكاءً، ولا يَكْشِفُ إِناءً، وإنَّ الفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَىٰ النَّاسِ بُيُوتَهُم» [٢/ ٩٢٨ رقم (٢١)].

قال عبدُالملك بن حَبيبٍ: التَّخْمِيْرُ: التَّغْطِيَةُ[2]، ولذٰلك سُمِّيَ خِمَارُ المَرْأَةِ خِمَاراً؛ لأنَّه يُغَطِّي وَيُوارِي، وَإِنَّما اشتُقَّ خِمَارُ المَرْأَةِ وَتَخْمِيْرُ الإِناءِ من الخَمْرِ، والخَمْرُ: كلُّ ما وَارَىٰ من حَجَرٍ أو شَجَرٍ أو غَيْرِهِ. ومثلُهُ الحَدِيْثُ

---

(١) كذا في الأصل، وَكَأَنَّ في الكلام انقطاعًا، فَكَانَ حقُّه أن يقولَ: «فالجوابُ» أو «قيلَ..» أو ما أشبه ذلك.

(٢) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٢٣٩، والفائق: ١/ ٣٩٥، وغريب ابن الجوزي: ١/ ٣٠٥، والنهاية: ٢/ ٧٧، وغريب الحديث للأندلسي المجهول: ورقة: ٥٠. ويُراجع: العين: ٤/ ٢٦٢، ومختصره: ١/ ٤٥٤، وجمهرة اللُّغة: ٥٩١، ومجمل اللُّغة: ٣٠٢، وتهذيب اللُّغة: ٧/ ٣٧٤، والتَّمهيد: ١٢/ ١٧٧، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (خمر)، وفتح الباري: ١٠/ ٨٨.

الَّذي حَدَّثَنِي إِسْحَـٰق بنُ صَالِحٍ[1]، عن ابنِ [١٤٧] لَهِيْعَة، عَنْ أَبي الزُّبَيْرِ المَكِّيِّ، عن جَابرِ بنِ عبدِاللهِ: أنَّ أباحُمَيْدٍ السَّاعدِيَّ أَتَىٰ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ بقِدْحٍ لَبَنٍ من البَقِيْع لَمْ يُخَمِّرْهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: فَهَلَّا خَمَّرتَهُ وَلَوْ بِعُودٍ تَعْرِضُهُ عليه»[2].

قال عبدُالملكِ: أمَّا قَوْلُهُ: «أَوْكُوا السِّقَاءَ» فإنَّ الإِيكَاءَ: الشَدُّ والسَّتْرُ. وَالخَيْطُ الذي يشدُّ به السِّقاءُ هو: الوِكاءُ، ومنه حَدِيْثُ مَالكٍ في (اللُّقَطَةِ): «اعْرِفْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا» فوُكَاؤُها: الخَيْطُ الَّذِي رُبِطَتْ بِهِ، وعِفَاصُهَا: الخِرْقَةُ الَّتِي لُفَّتْ فِيْهَا. وأمَّا قَولُهُ: «فإنَّ الفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَىٰ النَّاسِ بُيُوتَهُمْ» فيعني بالفُوَيْسِقَةِ الفأرةَ، وتُضْرِمُ: تُشْعِلُ وتُحْرِقُ، وَذٰلك أنَّها تأتي فَتِيْلَةَ المِصْبَاحِ مُصْبَاحِ الزَّيْتِ فتُشْعِلُهَا من القِنْدِيْلِ فَتذْهَبُ بها إلى مَوْضِعِهَا من سَقْفِ البيتِ فيَضطرِمُ السَّقْفُ منها إذَا لَمْ تَطْفَأْ، فَذٰلِكَ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ: «تُضْرِمُ عَلَىٰ النَّاسِ بُيُوتَهُم» يَعْنِي تُحْرِقُ وتُشْعِلُ[3].

---

(١) لم أَجِدْ تَرْجَمَتَهُ في مَصَادِرِي، وَنَقَلَ عنه المُؤَلِّفُ في كتابه التُّحف. . (صفة الفردوس) عن ابن لَهِيْعَةَ أيضاً.

(٢) الحديثُ دونَ سندٍ في غريب أبي عُبَيْد: ١/ ٢٣٩، والنِّهاية: ٢/ ٧٧ وغيرهما، وهو بسنده لَـٰكِنْ عن ابن وَهْبٍ عن ابن لَهِيْعَةَ، واللَّيثِ عن أبي الزُّبَيْرِ المَكِّيِّ في التَّمهيد: ١٢/ ١٧٨.

(٣) نقله الحافظُ ابنِ عبدِالبرِّ عن ابن وَهْبٍ وابن عمران الأخفش قال: «قال ابنُ وَهْبٍ: وأمَّا قوله: «الفُوَيْسِقَةُ تُضْرِمُ علىٰ النَّاس بيتَهُم» فإنَّما تَحْمِلُ الفَتِيْلَةَ وهي تَتَّقِدُ حتَّىٰ تجعلَها في السَّقفِ، وقال أحمد بن عِمْرَان الأَخفش: الفُوَيْسِقَةُ: الفَأْرَةُ. وَقَوْلُهُ: «تُضْرِمُ علىٰ النَّاس بيتهم» تشعلُ البيتَ عليهم بالنَّارِ، وذٰلك أنَّها إذَا تناولتْ طَرَفَ الفَتِيْلَةِ وفيها النَّارُ فلعلَّها تمرُّ بثيابٍ أو بحَطَبٍ فتشعل النَّارَ فيها فَيَلْتَهِبُ البيتُ علىٰ أَهْلِهِ، وقد أَصَابَ ذٰلك أهل بيتٍ بالمدينةِ، فَذُكِرَ ذٰلِكَ لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ من الغَدِ فَقَالَ: إنَّ هَـٰذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوها عنكم. قال حدَّثنا بذٰلك أبوأُسامةَ، عن يَزِيْدَ بنِ أبي بُرْدَةَ، عن أَبي مُوْسَىٰ، عن =

وَقَدْ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بنُ مَعْبَدٍ[1]، عن الفُضَيلِ بن عِيَاضٍ، عن أَبي الزُّبيرِ، عن جَابرِ بنِ عبدِاللهِ: أنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قال: «خَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ، وأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ، واجْفُوا أَبْوَابَكُمْ، وأَطْفِؤُواْ سُرُجَكُمْ، فإنَّ الشَّيطانَ لا يَحُلُّ وِكَاءً، ولا يَكْشِفُ إِنَاءً، ولا يَفْتَحُ غَلَقاً، وإنَّ الفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ على أَهْلِهَا، وَأَكْفِتُوا فَوَاشِيَكُمْ وَصِبْيَانَكُمْ وأَهْلِيْكُمْ حِيْنَ تَغْرُبَ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ العِشَاءِ[2]

= النَّبيِّ ﷺ».

(١) تقدَّم ذكره.

(٢) أي شدَّةُ سَوَادِهِ، جاء في اللِّسان (فَحَمَ): «وَفَحْمَةُ اللَّيل أَوَّلُهُ، وقيلَ: أشدُّ سَوَادِهِ، وقيل: فَحْمَتُهُ ما بينَ غُرُوبِ الشَّمسِ إلىٰ نَوْمِ النَّاسِ سُمِّيَتْ بذٰلك لِحَرِّها؛ لأنَّ أَوَّل اللَّيلِ أَحَرُّ من آخِرِهِ، ولا تَكُوْنُ الفَحْمَةُ في الشِّتاءِ، وجَمْعُهَا فِحَامٌ وفُحُومٌ مثل مأنةٍ ومؤون قال كُثَيِّرٌ [ديوانه: ١٤٦]:

تُنَازِعُ أَشْرَافَ الإِكَامِ مَطِيَّتِي مِنَ اللَّيْلِ سِيْجَاناً شَدِيْداً فُحُوْمُهَا

ويجوز أن يكونَ (فُحُوْمُهَا) سَوَادَها كأنَّه مَصْدَرُ فَحُمَ». وذكرَ حديثَ «الموطَّأ» ثم قال: «وفحمةُ العِشاءِ: شدَّةُ سَوَادِ اللَّيلِ وظُلمتُهُ، وإنَّما يكونُ ذٰلك في أوله، حتىٰ إذا سَكَنَ فورُهُ قَلَّتْ ظُلمتُهُ. قال ابنُ برِّي: حَكَىٰ حَمْزَةُ بنُ الحَسَنِ الأَصْبَهَانِيُّ أنَّ أباالمُفَضل قال: أخبرنا أبومَعْمَرٍ عبدُالوارث قال: كُنَّا بباب بكرِ بنِ حَبِيْبٍ فقال عِيْسىٰ بن عُمر في عرض كلام له: فَحْمَة العِشَاءِ، فقلنا: لعلَّها فَحْمَةُ العِشَاءِ، فقال: هي فَحْمَةُ بالقَافِ لا يُختَلَفُ فيها، فدخلنا علىٰ بكرِ بن حَبِيْبٍ فَحَكَيْنَاهَا لَهُ فقال: هي فَحْمَةُ العِشَاءِ بالفاءِ لا غَيْرُ، أي: فَوْرَتُهُ وفي الحَدِيْث: «أكفِتُوا صِبْيَانكم حتىٰ تذهبَ فَحْمَةُ العِشَاءِ» هي: إقبالُهُ وأَوَّلُ سَوَادِهِ، قال: ويُقالُ للظُّلمةِ التي بينَ صَلاَتَي العِشَاءِ الفَحْمَةُ، والتي بين العَتَمَةِ والغَدَاةِ العَسْعَسَةُ...».

يراجع: المحكم: ٣/ ٢٢٩. وقال أبوعُبَيْدٍ: والمُحَدِّثون يَقُوْلُوْنَ: فَحْمَةٌ وفي تعليق الوَقَّشِيِّ: «وَرَوَىٰ جابرٌ عن النَّبيِّ ﷺ: قال: «غَطُّوا الإناءَ. وأوكُوا السِّقاءَ فإنَّ في السَّنة ليلةً ينزلُ فيها وَبَاءٌ لا يَمُرُّ بإناءٍ لَيْسَ عليه غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عليه وِكَاءٌ إلاَّ نَزَلَ فيه من ذٰلك =

فإنَّ الشَّيْطَانَ يُبَيِّتُ جُنُوْدَهُ حينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ إلىٰ أَنْ تَذْهَبَ فَحْمَةُ العشاءِ».

قَالَ عَبدُالمَلكِ: أمَّا قَوْلُهُ: «واجفُوا أَبْوَابَكُمْ» يعني: أَغْلِقُوا أَبْوَابَكُمْ[1] وَقَوْلُهُ: «وأَكْفِتُوا فَوَاشِيَكُم وصِبْيَانَكُمْ» يعني ضُمُّوهم إليكم[2]، واحبسُوهم في البُيُوتِ، وكُلُّ شَيْءٍ ضَمَمْتَهُ إليكَ فقد كَفَتَّهُ، ومنه الحَدِيْثُ الذي حدَّثنيه ابنُ المُغيرة[3]، عن مِسْعَرِ بن كِدَامٍ، عن طاووس، عن ابن عبَّاسٍ: أنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قال: «أمرتُ أن أسجَدَ على سَبْعٍ، ولا أكفِّتَ ثوباً ولا شَعْراً» يعني: لا أضمّهُ عن الأرض في حينِ السُّجودِ والجُلُوسِ رَغبةً به عن الله.

وقوله: «أن أسجُدَ على سَبْعٍ» يعني على سبعةِ أَعْضَاءٍ؛ وهي: الوجه، واليَدان، والرُّكبتان، والقَدَمَان، ومنه قولُ زهيرِ بن أبي سُلْمَىٰ ـ وهو يصفُ الزَّرعَ وأنَّ صَاحبَها ضَمَّها إِلَيْهِ لتَمَامِهَا فَقَالَ ـ[4]:

وَمَفَاضَةٍ كالنِّهْيِ تَنْسِجُهُ الصَّبَا بَيْضَاءَ كَفَّتَ فَضْلُهَا بمُهَنَّدِ

يعني أنَّه عَطَفَهَا بالسَّيْفِ فَضَمَّها إِلَيْهِ، وَشَبَّهَ تَشَارِيْعَهَا بالغَدِيْرِ إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ فَصَارَتْ لَهُ تَشَاريعُ. ومن الكَفْتِ أيضاً قولُهُ عَزَّ وَجَلَّ[5]: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ

= الوَبَاءِ» والأعاجمُ يذكُرُون أنَّ هَـٰذا يكونُ في كانون الأول».

(١) في الفائق: ١/ ٣٩٥ وغيره: إجْفَاءُ البابِ رَدُّهُ. أقول: هَـٰكذا هي في عاميَّة أهل نجدٍ.

(٢) قال أبوالوليد الوَقَّشِيُّ: «كَفِّتُوا، أيْ: ضُمُّوا، يُقَالُ: كَفَتُّ الثَّوبَ: إذا شمَّرتُهُ، وسُمِّيَتِ الأرضُ كفاتاً؛ لأنَّها تَضُمُّ الناسَ إليها إحياءً وأمواتاً، وَيُقالُ لموضعِ التَّدَافُقِ: مَكْفَتَةٌ، أراد: إنَّ الشَّياطين ليسَ لها أَجْسَامٌ فتفعلُ منه الأفعال، إنَّمَا هِيَ أَرْوَاحٌ لطيفةٌ».

(٣) تقدم ذكره، وتراجع المقدمة.

(٤) شرح ديوان زهير: ٢٧٨، ويراجع: غريب أبي عبيد: ١/ ٩٢، ٢٤٠.

(٥) سورة المرسلات: الآيتان: ٢٥، ٢٦.

كِفَاتًا ﴿٢٥﴾[1] أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ ﴾ تفسيره: أنَّهَا تَضُمُّهُمْ إليها مَادَامُوا أحياءً فعلى ظَهْرِهَا، فَإِذَا مَاتُوا ضمَّتْهُمْ إليها في بَطْنِهَا. وقد بَلَغَنِي[2] عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّه مَرَّ يَوْماً بِظَهْرِ الكُوفةِ فَالتَفَتَ إلىٰ بُيُوْتِ الكُوْفَةِ فَقَالَ: هَـٰذِهِ كِفَاتُ الأَحْيَاءِ يَعْنِي: مُوَارَىٰ الأَحْيَاءِ، ثُمَّ التَفَتَ إلى المَقْبَرَةِ فَقَالَ: هَـٰذِهِ كِفَاتُ الأَمْواتِ، يَعْنِي مُوَارَىٰ الأَمْوَاتِ.

قَالَ عَبْدُالملك: وأمَّا [١٤٨] الفَوَاشِيُّ: فَكُلُّ مُنْتَشِرٍ من المَالِ[3] مثل الغَنَمِ السَّائِمَةِ وَالإِبلِ وَالدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا. قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُهُ: «حَتَّىٰ تَذْهَبَ فَحْمَةُ العِشَاءِ» فَيَعْنِي شِدَّة سَوَادِ اللَّيلِ وظُلْمَتِهِ، وإنَّما يَكُوْنُ ذٰلِكَ في أَوَّلِهِ، حَتَّىٰ إِذَا أَسْكَرَ فَوْرُهُ: خَفَّتْ الظُّلمَةُ، وَمِنْ كَلَامِ العَرَبِ أن تَقُولَ: «فَحِّمُوا عن العِشَاءِ» تَقُولُ: لا تَسِيْرُوا في أَوَّلِهِ حتَّى تَفُوْرَ[4] الظُّلْمَةُ، وَلَـٰكِنْ أَمْهِلُوا حَتَّى يَسْكُنَ ذَلِكَ وَتَعْتَدِلَ الظُّلْمَةُ، ثُمَّ سِيْرُوا، قَالَ لَبِيْدٌ[5]:

وَاضْبِطِ اللَّيلَ إِذَا طَالَ السُّرَىٰ ... وَتَدَجَّىٰ بَعْدَ فَوْرٍ واعْتَدَلْ

ـ وَسَأَلْنَا عبدَالملكِ بنَ حَبِيبٍ عن شَرْحِ (لَهَثِ الكَلْبِ) في حَدِيْثِ مَالِكٍ

---

(١) في الأصل: «كفاتا مورا».

(٢) في غريب أبي عُبَيْدٍ: «أخبرني إسماعيل بن مُجالدِ بنِ سَعِيْدٍ، عن بَيَانٍ قَالَ: كُنْتُ أمشي مع الشَّعْبِيِّ بظَهرِ الكُوفةِ فالتفَتَ إلىٰ بيُوتِ الكوفَة فَقَالَ. . .» فلم يَبْلُغِ المُؤَلِّفَ ـ رحمه الله وعفا عنه ـ إِنَّمَا نَقَلَهُ من كتابِ أبي عُبَيْدٍ كَمَا هِيَ عَادَتُهُ، ينقُلُ عنه ويقول: «بلغني» و«أخبرني» وَ«حَدَّثني». ؟!

(٣) هو شرحُ أبي عُبَيْدٍ في غَريب الحديثِ: ١/ ٢٤١ وهو بنصِّه في اللِّسان (فشا).

(٤) في الأصل: «تعود».

(٥) ديوان لبيد: ١٨٠، وهو في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٢٤٢.

الَّذِي رَوَاهُ عَنْ سُمَيٍّ، عَنْ أبي صَالحٍ، عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ: أنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيْقٍ اشتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ فَوَجَدَ بِئْراً فَنَزَلَ فِيْهَا فَشَرِبَ ثمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يأكلُ الثَّرَىٰ من العَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَـٰذَا الكَلْبُ مِنَ العَطَشِ مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ [مِنِّي] فَنَزَلَ البِئْرَ فَمَلأَ خُفَّه ماءً ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيْهِ حَتَّى رَقَىٰ فَسَقَىٰ الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ. فَقَالُوا: يارَسُوْلَ اللهِ وإنَّ لَنَا في البَهَائِمِ لأَجْراً؟ فقال: في كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجرٌ» [٢/ ٩٢٩ رقم (٢٣)].

قَالَ عبدُالملك: قَوْلُهُ: «فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ» يَعْنِي يَلْهَثُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ يَبْحَثُ بِهَا في الأرض لِيَصِلَ إِلَىٰ الثَّرَىٰ[1]، والثَّرَىٰ: التُّرابُ البَارِدُ النَّدِيُّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ[2]: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ يعني يَلْهَثُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، كَذٰلِكَ قَالَ مُجَاهِدٌ في تَفْسِيْرِهِ[3].

---

(١) أغلبُ مَصَادِرِ اللُّغة وَتَفْسِيْرِ مُفردات القرآن ولُغاته أنَّ لَهَثُ الكَلْبِ أن يَدْلَعَ لسانَهُ من شدَّةِ الحَرِّ أو العَطَشِ أَوِ الإعيَاءِ، هَـٰذَا هُوَ لَهْثُ الكَلْبِ. وَهُوَ يَخْتَلِفُ عن مَا ذَكَرَ المُؤَلِّفُ. جاء في اللِّسان (لهث): «ابن سِيْدَهَ: لَهَثَ الكلبُ ـ بالفتح ـ ولَهِثَ يَلْهَثُ فيهما لَهْثاً: دَلَعَ لسانَهُ من شدَّة التَّعَبِ أو العَطَشِ. وَنَقَلَ عن اللَّيث: لهثُ الكلب عند الإعياء، وعند شدَّة الحرِّ، وهو إدلاع اللِّسان من العَطَشِ» وفي المُحرر الوجير لابن عطيَّة: ٦/ ١٤٧ قال: «واللَّهَثُ: تنفُّسٌ بُسرعةٍ وتحرُّكِ أعضاءِ الفَمِ مَعَهُ، وامتِدَادِ اللِّسَانِ، وأكثرُ ما يَعتَري ذٰلك مع الحرِّ والتَّعب».

قال ابنُ قُتَيْبَة في مشكل القرآن: ٣٦٩ «كلُّ شَيءٍ يَلْهَثُ فإنَّما يَلْهَثُ من إعياءٍ أو عَطَشٍ أَوْ عِلَةٍ خَلاَ الكَلْبِ فإنَّه يَلْهَثُ في حَالِ الكَلاَلِ وَحَالِ الرَّاحَةِ، وحالِ الصِّحَّةِ والمَرَضِ، وَحَال الرِّيِّ والعَطَشِ».

(٢) سورةُ الأعراف: الآية: ١٧٦.

(٣) مُجاهدُ بن جُبَيْرٍ المكيُّ المَخْزُوْمِيُّ، مَشهورٌ، من كبار التَّابعين (ت ١٠٤هـ) وتفسيره مطبوعٌ في مجلَّدين، وفيه: ١/ ٢٥١ «(أنبأ) عبدالرَّحمـٰن قال: (ثنا) إبراهيم، قال: (ثنا) آدمُ، قال: =

ـ وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبيبٍ عن شرحِ حَدِيْثِ مَالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن يَحْيَىٰ بنِ سَعِيْدٍ أنَّه قَالَ: «كَانَ عُمَرُ بنُ الخَطَّاب يَأْكُلُ خُبْزاً بسَمْنٍ، فَدَعَا رَجُلاً مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ ويَتَّبَعُ وَضَرَ الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: كَأَنَّكَ مُقْفِرٌ، فَقَالَ: وَاللهِ مَا ذُقْتُ سَمْناً، وَلاَ رَأَيْتُ أَكْلاً بِهِ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ عُمَرُ: لاَ آكُلُ السَّمْنَ حَتَّى يَحْيَا النَّاسُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُحْيَوْنَ» [٢/ ٩٣٢ رقم (٢٩)].

قَالَ عَبْدُالمَلِكِ: أَمَّا قَوْلُهُ: «فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَتَّبعُ وَضَرَ الصَّحْفَةِ» فإنَّ الوَضَرَ: ما يَعْلَقُ بالصَّحْفَةِ وَالأَصَابِعِ مِنْ وَدَكِ الطَّعَامِ وَأَهَالَتِهِ[1]. وَأَمَّا قَوْلُهُ: «كَأَنَّكَ مُقْفِرٌ» فإنَّ المُقْفِرَ: المُرْمِلُ، وَهُوَ الَّذِي لاَ زَادَ لَهُ، وَلاَ طَعَامَ عِنْدَهُ، وَذٰلِكَ أنَّ النَّاسَ يَوْمَئِذٍ كَانُوا قد أَجْدَبُوا حتَّى اغْبَرَّتِ الأَرْضُ فَكَانَ الغُبَارُ يَطِيْرُ بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ مِنَ الجَدْبِ، فَسُمِّيَ عَامَ الرَّمَادَةِ[2]، فَلذٰلِكَ قَالَ عُمَرُ: لاَ آكُلُ بسَمْنٍ، كَرَاهِيَةً أَنْ يَأْكُلَ شَيْئاً لا يَطْعَمُ النَّاسُ مِثْلَهُ، فَاحْتَرَمَ أَكْلَ السَّمْنِ حَتَّى يُغَاثَ [١٤٩] النَّاسُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، فَهُوَ قَوْلُهُ: «حَتَّى يَحْيَا النَّاسُ مِنْ أَوَّلِ مَا

= (ثنا) وَرْقَاءُ، عَن ابن أبي نُجَيْح، عن مُجَاهِدٍ ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾ يَقُولُ: إن تطرده بِدَابَّتِكَ أَو برِجْلَيْكَ فهو سَوَاءٌ يعني يلهثُ، فهو مثل الذي يَقْرَأُ الكتابَ وَلاَ يَعْمَلُ به» هٰذَا مَا وَرَدَ في تَفْسِيْرِ مُجَاهِدٍ؟!

(١) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب الحديث الحربي: ٢/ ٤٦٤، ٣/ ١٠٧٠، والغريبين: ٢٠١٠، والنِّهاية: ٥/ ١٩٦ ويُراجع: العين: ٧/ ٥٤، ومختصره: ٢/ ١٦٥، وإصلاح المنطق: ٤١٧، وجمهرة اللُّغة: ٧٥٣، وتهذيب اللُّغة: ١٢/ ٢٨، ومجمل اللُّغة: ٩٢٩، والصِّحاح، واللِّسان، والتاج: (وضر).

(٢) قيل: إنَّه سَنَةَ ثَمَانِ عَشْرَةَ منَ الهِجْرَةِ. وقد تَقَدَّمَ.

يُحْيَوْنَ»[1] وَهِيَ برفع اليَاءِ، يَعني: حَتَّى يُخْصِبَ النَّاسُ ويُغَاثُوا، وَالحَيَا: هُوَ الخِصْبُ وَالغَيْثُ، تَقُوْلُ: قَدْ أَحْيَا القَوْمُ، وَهُمْ مُحْيُوْنَ: إِذَا أَخْصَبُوا وَأُمْطِرُوا، كَذٰلِكَ قَالَ لِي مُطَرِّفٌ وابنُ المَاجِشُوْنَ في اللَّفْظِ والتَّأْوِيْلِ.

ـ وسألنا عبدَالمَلكِ بنَ حَبِيبٍ عَنْ شَرْحِ (الحَشَفِ) في حَدِيْثِ مَالِكٍ

الَّذِي رَوَاهُ عن إسْحَاق بنِ عبدِاللهِ بنِ أَبي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ أَنَّه قَالَ: «رَأَيْتُ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ يُطرَحُ لَهُ صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ فَيَأْكُلُهُ حَتَّىٰ يَأْكُلَ حَشَفَهَا» [٢/ ٩٣٣ رقم (٣١)]

قَالَ عبدُالملك: الحَشَفُ: اليَابِسُ من التَّمْرِ والرَّديءُ مِنْهُ[2]، وَلِذٰلِكَ قَالَتِ العَرَبُ في مَثَلِهَا[3]: «أَحَشَفاً وسُوْء كِيْلَةٍ؟!» مَعْنَاهُ: تَبِيْعُنِي الحَشَفَ وَتَكِيْلَهُ كَيْلَ سُوْءٍ.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبِيبٍ عَنْ شَرْحِ قَوْلِ أَبي هُرَيْرَةَ للرَّجُلِ في حَدِيْثِ مَالِكٍ

يا ابنَ أَخِي أَحْسِنْ إِلَىٰ غَنَمِكَ، وَامْسَحِ الرُّغامَ عَنْهَا، وَأَطِبْ مُرَاحُهَا، وصَلِّ في نَاحِيَتِهَا فَإِنَّمَا هِيَ من دَوَابِّ الجَنَّةِ، وَالَّذي نَفْسِي بيَدِهِ لَيُوْشِكُ أَنْ يأتيَ عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ تَكُوْنُ الثَّلَّةُ مِنَ الغَنَمِ أَحَبَّ إِلَىٰ صَاحِبِهَا مِنْ دَارِ مَرْوَانَ» [٢/ ٩٣٣ رقم (٣١)].

---

(١) النِّهاية: ٥/ ٤٧٢.

(٢) هٰكذا يُطلق عليه في اللُّغة العاميَّة الآن في نجد.

(٣) أمثال أبي عُبَيْدٍ: ٢٦١، وشرحه (فصل المقال): ٣٧٤، وجَمهرة الأمثال: ١/ ١٠١، والمستقصىٰ: ١/ ٦٨، ومجمع الأمثال: ١/ ٢٠٧. ويراجع: جمهرة اللُّغة: ٥٣٧، ٩٨٣، والعقد الفريد: ٣/ ١٢٨، واللِّسان، والتَّاج: (حَشَفَ) و(كَيَلَ).

قَالَ عبدُالملكِ: أمَّا قَوْلُهُ: «أَحْسِنْ إلى غَنَمِكَ وامسَحِ الرُّغَامَ عنها» فإنَّ رُغَامَهَا مَا سَالَ من أنُوفِهَا مِنْ مُخَاطِهَا، ذٰلِكَ الرُّغَامُ من الغَنَمِ وَمِنَ النَّاسِ[1].

قَدْ حَدَّثَنِي الحِزَامِيُّ، عن مَعْنِ بنِ عَيْسَىٰ: «أنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ نَظَرَ إِلَىٰ

---

(١) اللَّفظة مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ٤/١: ٢١٠، وغريب الحربي: ٣/١٠٧٦، وغريب ابن الجَوزي: ١/٤٠١، ٤٠٢، والنِّهاية: ٢/٢٣٩، وغريب الأندلسيِّ المَجْهُوْلِ: ورقة: ٥١، وشرحها الوَقَّشِيُّ واليفرُنيُّ، والحافظ أبوعُمَرَ بنُ عبدِالبرِّ. ويراجع: العين: ٢/١٣٨، ٤/٤١٨، ومختصره: ١/١٧٣، ٥٠٦، وجمهرة اللُّغة: ٧٧١، ٧٨١، ومجمل اللُّغة: ٣٨٣، ٣٨٦، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (رعم) و(رغم). وهي تقال بالعين المُهملة، وبالغين المُعجمة لغتان فيها. وَأَورَدَهَا أبوعُبَيْدٍ بالعين المُهملة، وَقَالَ الحَرْبِيُّ: «هو ما يسيل من الأنفِ من دَاءٍ وَغَيْرِهِ» وَنَقَلَ عن أبي عَمْرٍو: رُغام الشَّاة: مُخَاطُهَا، وَمَا نَقَلَهُ عن أبي عَمْرٍو في كتابه «الجيم» وفي غَرِيْبِ ابن الجوزيِّ: «وَقَالَ اللَّيثُ: هو الرُّغام بالغين المعجمة، قال ثعلبٌ: صحَّفَ». وفي العين: ٢/١٣٨، ٤/٤١٨، ومختصره: ١/١٧٣، ٥٠٦. ذكره في الحرفين معاً، وهو الصَّحيحُ. وفي المُجمل: «والرُّغام: ما يسيلُ من الأنفِ، وقد مَضَىٰ ذكرُهُ في العَيْنِ وهو أصحُّ، ويُقال: إنَّ الرُّغامىٰ الأنف في قول الشَّماخ [ديوانه: ١٩٦]

[يُحَشْرِجُهَا طَوْراً وَطَوْراً كَأَنَّمَا] لَهُ بِالرُّغَامَىٰ وَالخَيَاشِيْمِ جَارِزِ

وقال ابنُ الأثير في النِّهاية: «كذا رَوَاهُ بعضُهم بالغين المُعجمة، وقال: إنَّه ما يسيلُ من الأنفِ، والمَشْهُوْرُ المَرْوِيُّ بالعَيْنِ المُهْمَلَةِ».

وَرَأَيْتُ في غريب الحديث للأندلسيِّ المجهولِ قوله: «قوله: «وأصلح رُغامها» قال الخليلُ: رَغمت الشَّاةُ تَرْغُمُ: إذا سَالَ من أنفها الرُّغَامُ فهي رَغُوْمٌ، وَيُجمع الرُّغام علىٰ أَرْغِمَةٍ. قال أَبُوزَيْدٍ: شاةٌ رَغُوْمٌ، أي: مَهْزُولةٌ» وَجَاءَ في هامشِ الأصلِ بخَطِّ النَّاسِخِ نَفْسِهِ: «الرُّعَام والرُّغَام بالغَين المُعجمة... كَذَا قال الطُّوسيُّ وأحمد بن عُبَيْدٍ. قال أبومحمد بن السيِّد ـ رحمه الله ـ: الرُّعَامُ بالعَيْنِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ: المُخَاطُ، وبالغَيْنِ المُعْجَمَةِ: التُّرابُ... أن يكونا لُغَتَين وأمَّا [الرَّعَام] التُّرابُ فالمشهورُ فيه: رَغَامٌ بفتحِ الرَّاءِ».

أعرابيٍّ يَطُوفُ بالبيتِ وَعَلَىٰ عُنُقِهِ مثلُ المَهَاةِ حُسْناً، فَقَالَ: مَا هَـٰذه منكَ؟ قال امرأَتِي، ثُمَّ قَالَ: أمَا إنَّها جَمْعَاءُ مُرْغَامَّهْ، أَكُوْلٌ قَامَّهْ، لا تُبْقِي لَهَا حَامَّهْ، وَلَـٰكنَّها حَسْنَاءُ فَلاَ تَفْرُكْ، وأمُّ غِلْمَانٍ فَلاَ تَتْرُكْ، قَالَ لَهُ عُمر: فَشَأْنَكَ إذاً بِهَا».

قَالَ عبدُالمَلكِ: قَوْلُهُ: «أَمَّا إنَّها جَمْعَاءُ مُرْغَامَّهْ» يعني سائِلَةُ المُخَاطِ من الحُمْقِ. وَقَوْلُهُ: «أَكُولٌ قَامَّهْ» فَالقَامَّةُ بتَشْدِيْدِ المِيْمِ؛ الَّتِي تَأْكُلُ ما سَقَطَ من الطَّعَامِ في الأَرْضِ مِنْ قلَّةِ تَشَبُّعِهَا، لِشِدَّةِ أكلِهَا، والعَرَبُ تُسَمِّي المِكْنَسَةَ: المِقَمَّةَ[1]؛ لأنَّها تَقُمُّ مَا عَلَىٰ الأَرْضِ. وقَوْلُهُ: «مَا تُبْقِيْ لَهَا حَامَّهْ» يقولُ: مَاتُبقِي لَهَا خَاصَّةً وَلاَ قَرَابَةً[2] مِنْ شِدَّة خُلُقِهَا وَفَظَاظَتِهَا عَلَيْهِمْ، وَالحَمِيْمُ: القَرِيْبُ، وَالكَثِيْرُ: أَحْمَاءٌ وَحَامَّةٌ، مِثْل أَقْرِبَاءَ وَقَرَابَةٍ. وَقَوْلُهُ: «لَـٰكِنَّهَا حَسْنَاءُ فَلاَ [١٥٠] تَفْرُكُ» يَعْنِي فَلاَ تُبْغِضُ[3]، و«أمُّ غِلْمَانٍ فَلاَ تَتْرُكْ» يَعْنِي أنَّ لَهُ مِنْهَا أَوْلاَداً ذُكُوْراً.

قَالَ عبدُالملك: أمَّا قَوْلُ أبي هُرَيْرَةَ في حَدِيْثِهِ: «أَطِبْ مُرَاحَهَا» يَعْنِي نَقِّ

---

(١) تقدَّم مثلُ ذٰلك.

(٢) تقدم مثل ذٰلك.

(٣) قال أبوعُبَيْدٍ في غريب الحديث: ٤/ ٩١: الفَرْكُ: أن تُبغِضَ المرأةُ زَوْجَهَا وَهَـٰذَا حَرْفٌ مَخْصُوْصٌ به المَرْأَة والزَّوْجُ، ولم أَسْمَعْهُ في غيرِ ذٰلِكَ، يُقَالُ منه: قدفَرِكَتْهُ تَفْرَكُهُ فِرْكاً وفَرْكاً، وهي امرأةٌ فَرُوكٌ وفَارِكٌ، وجمعُها فَوَارِكٌ، وقال ذو الرُّمة ـ يصف الإبل ـ: [ديوانه: ١٧٣٨]

إِذَا اللَّيلُ عَنْ نَشْزٍ تَجَلَّىٰ رَمَيْنَهُ بأَمْثَالِ أَبْصَارِ النِّسَاءِ الفَوَارِكِ

قَالَ: فإذَا لم تَحْضَ هي عندَه وَأَبْغَضَهَا قيل: صَلِفَتْ عندَ زَوْجِهَا تَصْلَفُ صَلَفاً، فَهَـٰذا هو الصَّلَفُ عن العَرَب، وقد وَضَعَتِ العَامَّةُ هَـٰذِهِ الكلمةَ في غيرِ مَوْضِعِهَا، وَيُقَالُ منه: امرأةٌ صَلِفَةٌ من نِسْوَةٍ صَلِفَاتٍ وصَلَائف قَالَ القُطَامِيُّ ـ يَذْكُرُ امْرَأَةً ـ: [ديوانه: ٥٤]

لَهَا رَوْضَةٌ فِي القَلْبِ لَمْ يَرْعَ مِثْلَهَا فَرُوْكٌ وَلاَ المُسْتَعْبِرَاتُ الصَّلاَئِفُ

موضعها الَّذي تأوِي إليه وتكونُ فيه بكَنْسِهِ وإخراجِ الوَسَخ عنه، الطيِّبُ في كَلَامَ العَرَبِ هو النَّقِيُّ الطَّاهِرُ. ومُراحُ الغَنَمِ: مَوْضِعُها الَّذي تَأوِي إليه، وهو من الإبِلِ: عَطَنٌ، ومن البَقَرِ مَرَابضُ. وأمَّا قولُهُ: «وصَلِّ في ناحيتها» فيعني أنَّ أَبْعَارَهَا وَأَبْوَالَها لَيْسَتْ بنَجَسٍ، وَكَذٰلِكَ كُلُّ ما أُكِلَ لَحْمُهُ مِمَّا لا يَأْكُلُ القَذَرَ والنَّجِسَ. وأمَّا قَوْلُه: «ليُوْشِكُ أنْ يأتيَ عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ تَكُوْنُ الثَّلَّةُ من الغَنَم» فالثَّلَّةُ من الغَنَمِ: المَائةُ وَنَحْوُها[1]. وَقَوْلُهُ: «أَحَبَّ إِلَىٰ صَاحِبِهَا من دَارِ مَرْوَان» فإنَّ دارَ مَرْوَانَ بالمَدينةِ أَشْرَفُ دُوْرِهَا، فَلِذٰلِكَ جَعَلَهَا مَثَلاً وَغَايةً، وفيها قَالَ شَاعِرُ المَدِيْنَةِ[2]:

مَا بِالمَدِيْنَةِ دَارٌ غَيْرُ وَاحِدَةٍ دَارُ الخِلَافَةِ إلاَّ دَارُ مَرْوَانَا

ـ وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبيبٍ عن شرحِ (المَاءِ القَرَاحِ) في حَدِيْثِ مَالِكٍ الَّذي رَوَاهُ عن[3] عِيْسَىٰ بنِ مَرْيَمَ أَنَّه كَانَ يَقُوْلُ: يَا بَنِي إِسْرَائِيْلَ عَلَيْكُمْ بِالمَاءِ القَرَاحِ وَالبَقْلِ البَرِّيِّ وَخُبْزِ الشَّعِيْرِ، وإِيَّاكُمْ وخُبزَ البُرِّ؛ فإنَّكُمْ لَنْ تَقُوْمُوا

---

(١) اللَّفْظَةُ مَشْرُوحَةٌ في غريبِ ابن قُتَيْبَةَ: ١/ ٤٦١، ٢/ ٤١١، والغريبين: ١/ ٢٩٤، وغريب ابنِ الجَوزي: ١/ ١٢٨، عن ابن السِّكيت. ويُراجع: إصلاح المَنطقِ: ٣٢٥، ٢٦٦، والنِّهاية: ١/ ٢٢٠، وجمهرة اللُّغة: ٨٤، وتهذيب اللُّغة: ١٥/ ٦٣، ٦٤، ومجمل اللُّغة: ١٥٥، وأفعال ابن القطاع: ١/ ١٣٧، والأفعال السَّرقسطي: ٣/ ١٦٣. واللَّفظة مثلثة الثاء. يراجع: المُثلَّث لابن السيد: ١/ ٣٨٥، وإكمال الأعلام لابن مالك: ١/ ٩٠، ٩١، والصِّحاح، واللِّسان والتَّاج: (ثل).

(٢) ينسب هذا البيت إلىٰ الفرزدق في كتاب سيبويه: ١/ ٣٧٣، ولم يرد في ديوانه، وهو في النُّكت علىٰ الكتاب للأعلم: ١/ ٦٤١، والمقتضب: ٤/ ٤٢٥، والأصول لابن السراج: ١/ ٣٧١، والإفصاح للفارقي: ٣٦٨، والجنىٰ الدَّاني: ٥١٩. ويروىٰ: (مروانِ).

(٣) يقصد «من حديث عيسىٰ....».

بِشُكْرِهِ».

قَالَ عبدُالمَلِكِ: المَاءُ القَرَاحُ[1]: هُوَ المَاءُ الَّذي لم يُمْزَجْ بِعَسَلٍ ولا بِزبيبٍ، ولا بِتَمرٍ، ولا بِشَيءٍ مِمَّا يُنْبَذُ بِهِ. يَقُوْلُ: إيَّاكُمْ وَالأَشرَبَةَ وَإنْ كَانَتْ حَلاَلاً؛ فإنَّكم لَنْ تَقُوْمُوا بِشُكْرِهَا، وَلَكن اشْرَبُوا الماءَ القَرَاحَ، يَعْنِي وَحْدَهُ غَيْرَ مَشُوْبٍ بشَيءٍ من الحَلاَوَةِ، فإنَّه أقلُّ عَلَيْكُمْ في الشُّكْرِ، وَلَيْسَ المَاءُ القَرَاحُ الماءَ البَارِدَ كَمَا قَالَ مَنْ لا يَعْرِفُ، هُوَ إذاً يَأْمُرُهُمْ بِطِيْبِ العَيْشِ، إنَّما القَرَاح في كَلاَمِ العَرَبِ الَّذي لَمْ يُمزَجْ بشَيءٍ، مثل الخُبزِ القِفَارِ[2] الَّذي لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الأَدَمِ، ومثلُ المِلْحِ الجَرِيْش الَّذي لم يُطَيَّبْ بشَيْءٍ[3]، تَقُوْلُ: أَكَلْتُ الخُبْزَ قِفَاراً، وَشَرِبْتُ المَاءَ قَرَاحاً، يعْنِي وَحْدَهُ وَلَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ.

- **وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شرح (الظَّرِبِ) في حديثِ مالكٍ**

الَّذي رَوَاهُ عن أَبي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ حَيْثُ قَالَ: «ثُم انتَهَيْنَا إلى البَحْرِ، فإذَا حُوْتٌ مثلُ الظَّرِبِ» [٢/ ٩٣٠ رقم (٢٤)].

قال: الظَّرِبُ: الجُبَيْلُ[4] [١٥١].

- **وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شَرْحِ حَديثِ مالكٍ**

---

(١) اللَّفظة مشروحةٌ في: النِّهاية: ٤/ ٣٦، ويراجع: العين: ٣/ ٤، ومختصره: ١/ ٢٤٣، وتهذيب اللُّغة: ٤/ ٤٢، والمحكم: ١/ ٤٠٥، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (قرح).

(٢) اللِّسان: (قفر) قال: «وخبزٌ قفارٌ: غيرُ مأدوم».

(٣) اللِّسان: (جرش) قال: «المِلحُ الجريشُ: المجروش؛ كأنَّه حَكَّ بعضُهُ بَعْضاً فتفتَّتَ... وقال: مِلحٌ جَريشٌ لم يَتَطَيَّبْ».

(٤) غريبُ أبي عُبَيْد: ٤/ ٣٣٢، والنِّهاية: ٣/ ١٥٦، والتَّمهيد: ٢٣/ ١١، وغريب الأندلسي المجهول: ورقة: ٦٠.

الَّذي رَوَاهُ عن يَحْيَى بنِ سَعِيْدٍ، عن القَاسِمِ بن مُحَمَّدٍ: حينَ قال: جاء رَجُلٌ إلى ابن عبَّاسٍ فَقَالَ: إنَّ لِي يَتِيْمًا وَلَهُ إِبِلٌ، [أَ] فَأَشْرَبُ مِنْ لَبَنِ إِبِلِهِ؟ فَقَالَ ابنُ عبَّاسٍ: إِنْ كُنْتَ تَبْغِيْ ضَالَّةَ إِبِلِهِ، وتَهَنأُ جَرْبَاهَا، وتَلُطُّ حَوْضَها، وتَسْقِيْهَا يَوْمَ وُرْدِهَا، فاشْرَبْ غَيْرَمُضِرٍّ بِنَسْلٍ وَلانَاهِكٍ في الحَلَبِ»[٢/ ٩٣٤رقم(٣٣)].

قَالَ عبدُالمَلِكِ: أمَّا قَولُهُ: «وتَهْنَأ جَرْبَاهَا» فَيَعْنِي إِنْ كُنْتَ تَطْلِي جَرْبَاهَا بالقَطِرَانِ، الهِنَاءُ: طليُ القَطِرَان[1] الَّذي يُطْلَىٰ به جَرَبُ الإِبِلِ، وَمِنْه الحَدِيْثُ الَّذي قِيْلَ فيه: «فأُتِيَ عُمَرُ بالطِّلاَءِ» يعني: الرُّبَّ، وهو يَوْمَئِذٍ مثلُ هِنَاءِ الإِبِلِ، يعني القَطِرَان الَّذي تُطلَىٰ به الإِبِلُ، شُبِّه به يَوْمَئِذٍ لِخُثُورَتِهِ وسَوَادِهِ، من كَثْرَةِ الطَّبْخِ.

---

(١) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ٤/ ٧٩، وغريب الحربي: ٣/ ١٠٥٧، والفائق: ٤/ ١١٦، وغريب ابن الجوزي: ٢/ ٥٠٢، والنِّهاية: ٥/ ٢٧٧، ويُراجع: العين: ٤/ ٩٤، ومختصره: ١/ ٣٨٦، وجمهرة اللُّغة: ٩٩٧، وتهذيب اللُّغة: ٦/ ٤٣٢، ٤٦٨، ومجمل اللُّغة: ٩٩٧، والمحكم: ٤/ ٢٦٠، والتَّمهيد: ١٤/ ٢١١، والأفعال للسَّرقسطي: ١/ ١٧٧، والعباب: ١/ ٢٠١، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (هنأ).

قال أبوعُبَيْدٍ: «هنأتُ البعيرَ أهنَؤُهُ وأهنِئه ـ لغتان ـ: إذا طليته هِنَاءً» وفي غريب الحربي: «هنأتُهُ أَهْنَؤُهُ وأهنِؤُهُ» وفي الجَمع بينهما تكونُ مثلثةَ النُّون باتفاق المَعنىٰ. وفي المحكم لابن سيده: «وهَنَأَ الإبلَ يَهْنَؤُهَا ويَهْنِئُها ويَهْنُؤُهَا هَنْئاً الأخيرة عن الزَّجَّاج قال: ولم نَجِدْ فيما لامه همزةٌ فَعَلْتُ أفعُلُ إلاَّ هنأتُ أهنُؤُ وقرأت أقرُؤ والاسم: الهَنْءُ».

واللَّفظة مثلثةُ الهاءِ مع اختلافِ المعنىٰ عندَ ابن السيِّد في مثلثه: ٢/ ٤٦٢، وعند ابن مالك في إكمال الإعلام: ٧٤١ وقال أبوالوليد الوَقَّشِيُّ في التَّعليق على الموطأ: ٢/ ٣٥٢: «هنأتُ البعيرَ أهنَؤُ: إذَا طَلَيْتُهُ بالقَطِرَانِ، وهو الهِنَاءُ قال زُهَيْرٌ: [ديوانه: ٨٢]

[فَأُبْرِئُ مُوضِحَاتِ الرَّأْسِ مِنْهُ ... كَمَا يَشْفِي مِنَ الجَرَبِ الهِنَاءُ]

وأمَّا قولُهُ: «وتَلُطُّ حَوْضَهَا»[1] فيعني تَعْمَلُ حُرُوْفَ الحَوْضِ الَّتِي تَسْتُرُ المَاءَ عن الخُرُوْجِ، وَكُلُّ سِتْرٍ مِنْ شَيْءٍ فَهُو لَطٌّ، ومنه سُمِّي الطِّينُ الذي بَيْنَ الطُّوْبَتَيْنِ إِذَا بُنِيَ منه الجِدَارُ: مِلاَطٌ، وهو الَّذِي عَنَىٰ به في الحَدِيْثِ الذي وُصِفَ فيه بناءُ الجَنَّةِ حِيْنَ قَالَ: «وَبِنَاؤُهَا لَبِنَةُ ذَهَبٍ، ولَبِنَةُ فِضَّةٍ، ومِلاَطُهَا المِسْكُ» يعني جُعِلَ المِسْكُ مِلاَطاً لَهَا بينَ طُوْبَةِ الذَّهَبِ وطُوْبَةِ الفِضَّةِ كَمَا يُجْعَلُ الطِّينُ في الدُّنْيَا مِلاَطاً للطُّوْبَتَيْنِ، يعني سِتْراً لِمَا بَيْنَهُمَا، وَمِنْهُ قَولُ شَمْعَلَة بن طَيْسَلَةَ المُرِّيِّ ـ وهو يَمدحُ نِساءَ قومِهِ ـ[2]:

خُوْدٌ وَلَدْنَ بَنِيْ أُمَيَّةَ كُلَّهُمْ وَلَطَطْنَ دُوْنَ العَجْسِ بالأَسْتَارِ

ومنه قولُ ابن أَبي الحُقَيْقِ حين قال[3]:

---

(١) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ٣/ ٢٢٢، وغريب ابن قُتَيْبَة: ٢/ ٥٨٣، والنِّهاية: ٤/ ٢٥٠، وغريب الأندلسي المجهول: ورقة: ٧٨.

(٢) في التاج: «وشمعلةُ بنُ فائدٍ، وَشَمْعَلَةُ بن طَيْسَلَةَ، وَشَمْعَلَةُ بنُ الأَخْضَرِ الضَّبِيُّ، شُعَرَاءُ كَمَا في العُبَابِ».

أقول ـ وعلى الله أعتمد ـ: شاعرنا هَـٰذَا ذكره الآمديُّ: في المُؤتلف والمختلف: ٢٠٧ فقال: «(مَنْ يُقال له شَمْعَلَةُ): منهم شَمْعَلَةُ بنُ طَيْسَلَةَ بن جبَّارِ بن ضَمْضَمِ بن نُوَيْرَةَ بن مالكٍ، أحدُ بني عبدِاللهِ بن غَطَفَان، شَاعرٌ، وَهُوَالقائلُ:

وكلُّ خَلِيْلٍ يُخْلِقُ النَّأْيُ حُبَّهُ وَحُبُّكَ مَا يَزْدَادُ إِلاَّ تَجَدُّدَا
وَمَنْ لاَ يَزَلْ يَرْمِي بِهِ الدَّهْرُ غُرْبَةً وَبُعْدُ فِجَاجِ الأَرْضِ أَبْعَدَ أَبْعَدَا
يُصِبْ نَشَباً أَوْ يَرْمِهِ الدَّهْرُ بِالَّتِي تُصِيْبُ كِرَامَ النَّاسِ مَثْنَىٰ وَمُوْحِدَا

قَالَ: وهي قصيدةٌ يمدحُ بها محمَّدَ بنَ الوليد بن عبدالمَلك، وله أشعارٌ حِسانٌ.

(٣) عجزُ البيت الثالث ـ وهو موضع الشَّاهد ـ في غَريب ابن قُتَيْبَةَ: ٢/ ٥٨٣ وأتَّمه المُحقق مما عُلِّق به على نسخة من نُسَخِ الكتابِ الخَطِّيةِ، وفي النِّهاية: «ولَطَّ الحَقَّ بالبَاطِلِ: سَتَرَهُ» وذكر =

إنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الهَوَىٰ وأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَائِلِ
واضطرع القَوْمُ بِأَلْبَانِهِمْ نَحْكُمُ حُكْمَ الفَاضِلِ العَادِلِ
لاَ نَزْعُمُ البَاطِلَ حَقًّا وَلاَ نَلُطُّ دُوْنَ الحَقِّ بِالبَاطِلِ
نَخَافُ أَنْ تَسْبِقَهُ أَحْلاَمُنَا فنُخْمَلُ الدَّهْرَ مَعَ الخامِلِ

يعني بقوله: «ولا نَلُطُّ دُوْنَ الحَقِّ بالبَاطِل» لا نَسْتُرُ دونَ الحَقِّ بالبَاطِل.

قال عبدُالملك: وقد يُرْوَىٰ في هَـٰذا الحَدِيْثِ: «وتلوطُ حوضَها» بالواو، وَهُوَ صَوَابٌ إلاَّ أنَّ مَعْنَاهَا غَيرُ مَعْنَىٰ تَلُطُّ، معنى تَلُوْطُ: تَصْلِحُ حَوْضَهَا وَتُسوِّيه، ومعنى تَلُطُّ: تَسترُ حُرُوْفَهُ الَّتي تُمْسِكُ المَاءَ وتَحْبِسُهُ، ومن معنى تَلُوْطُ قَوْلُ الشَّاعر[1]:

* وَلِيْطَتْ حِيَاضُ المَوْتِ وَسْطَ العَسَاكِرِ *

ومنه حَدِيثُ مَالكٍ حِيْنَ قَالَ: «كَانَ عُمَرُ بنُ الخطَّاب يُلِيْطُ أَوْلاَدَ الجَاهِلِيَّةِ بمَنْ ادَّعاهُمْ» يَعْنِي: يُلْصِقُهُم بِهِمْ، ومنه [١٥٢] قَوْلُ المُلْتَاطُ[2] بالقَلْبِ، يَعْنِي المُلْتَصِقُ بالقَلْبِ، وَمِنْهُ قَوْلُ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ حِيْنَ سُئِلَ: مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ فَقَالَ: عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إلاَّ الوَلَدُ، فإنَّ الوَلَدَ أَلْوَطُ. يَعْنِي أَلْصَقُ، وَمِنْهُ قَوْلُ العَرَبِ في الإِتْبَاعِ مِنَ الكَلاَمِ: شَيْطَانٌ لَيْطَانٌ[3]، يعني

= حديث «المُوَطَّأ» قالَ: «كَذَا جاء في الموطأ».
والأبياتُ لابن أبي الحُقَيْقِ اليَهُودِيِّ في أنساب الأشراف: ٧/ ٢٩٥٤ في حكايةٍ لطيفةٍ هُناك.

(١) أنشده أبوعمر بن عبدالبرِّ في الاستذكار: ٢٦ / ٣٤٢ وفيه: «وَسْطَ العَشَائِرِ».

(٢) هَـٰكَذا جَاءَ في الأصْلِ، وفي غريب أبي عُبَيْدٍ: «ومنه قيل للشَّيءِ إِذَا لم يُوافق صاحبه: ما يلتَاطُ هَـٰذَا بصَفَري، أَي: لاَ يَلْصِقُ بقلبي» فَلَعَلَّ صِحَّةَ عبارةِ المُؤَلِّفِ: «ومنه قولهم...».

(٣) يراجع: الاتباعُ لأَبي الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ: ٧٥ قال: «يُقالُ: هو شَيْطَانٌ لَيْطَانٌ، وهو الذي يلزَقُ =

مُلْتَطٍ بالقَلْبِ، وَكُلُّ هَـٰذَا مَعْنَاهُ وَمَعْنَىٰ تَلُوْطُ حَوْضَهَا وَاحِدٌ. إنَّمَا هُوَ مِنْ اللُّصُوْقِ وَالالْتِطَاءِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَتَسْقِيْهَا يَوْمَ وُرِدِهَا» فَيَعْنِي: يومَ وُرُودِهَا المَاءَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «فَاشْرَبْ غَيْرَ مُضِرٍّ بنَسْلٍ» يَعْنِي: لاَ تُسْرِفْ في الشُّرْبِ فتُضِرَّ بِأَوْلاَدِهَا؛ لأنَّه إذَا أَسْرَفَ فِي شُرْبِ اللَّبنِ لَمْ يَبْقَ منه للأَوْلاَدِ ما تَرْوَىٰ منه.

وَ[أَمَّا] قَوْلُهُ: «وَلاَ نَاهِكٍ في الحَلَبِ» فإنَّ الحَلَبَ بتَحْرِيكِ اللاَّم: هو اللَّبَنُ. يَقُوْلُ: لا تُنْهِكْهُ في الشُّرْبِ. وَالحَلْبُ ـ بِجَزْمِ اللاَّمِ ـ هُوَ الفِعْلُ، وَلَيْسَ هُوَ اللَّبَنُ، تَقُولُ: حَلَبْتُ الشَّاةَ حَلْباً رَقِيْقاً، وَحَلَبْتُ مِنْهَا حَلَباً كَثِيْراً، يَعْنِي لَبَناً كَثِيْراً، فالحَلَبُ: الاسمُ، وَالحَلْبُ: الفِعْلُ.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بنَ حَبِيبٍ عن شَرْحِ (القَفْعَة) في حَدِيثِ مالكٍ

الَّذِي رَوَاهُ عن عَبْدِالله بنِ دِيْنَارٍ، عن ابنِ عُمَرَ: «أنَّ عُمَرَ سُئِلَ عن أَكْلِ الجَرَادِ فَقَالَ: وَدَدْتُ أنَّ عندَنَا منه قَفْعَةً» [٢/ ٩٣٣ رقم (٣٠)].

قال عَبدُالملكِ: القَفْعَةُ عِنْدَهُمْ: هِيَ الَّتي تُسمَّىٰ عِنْدَنَا القُفَّةَ المُسْتَطِيْلَةَ[1] الَّتي يُحْمَلُ فِيْهَا عَلَىٰ الدَّوابِّ الطَّعَامُ وَغَيْرُهُ[2]. والقُفَّةُ عِنْدَهُمْ:

= بالشَّيْءِ، من قولك: ما يَلِيْطُ بي هـٰذا، أي: ما يَلْزَقُ» ويُراجع: أمالي القالي: ٢/ ٢٠٩.

(١) اللَّفظةُ مشروحةٌ في غَريب أبي عُبَيْدٍ: ٣/ ٤٠٥، وغَريب الحَرْبِيِّ: ٢/ ٧٤٧، والفائق: ٣/ ٢١٤، ٢١٥، وغريب ابن الجوزي: ٢/ ٢٥٨، والنِّهاية: ٤/ ٩١ عن الهَرَوِيِّ في «الغريبين» ويُراجع: العين: ١/ ١٧٦، ومختصره: ١/ ٨٣، وجمهرة اللُّغة: ٩٣٦، وتهذيب اللُّغة: ١/ ٢٦٩، ومجمل اللُّغة: ٧٦٣، والمُحكم: ١/ ١٣٨، والأفعال للسَّرقُسطي: ٢/ ١٢١، والصِّحاح، واللِّسان، والتَّاج: (قفع).

(٢) في الأصل: «وغيرها».

هي التي لَهَا مِنْهَا غِطَاءٌ يَلقَمُها، وَالقُفَّةُ المُدوَّرةُ الَّتي يُحْمَلُ فيها التُّرَابُ وشبه ذٰلك، هي المِكْتَلُ عندَهم.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شرح حديث مالكٍ

الَّذِي رَوَاهُ عن المَقْبَرِيِّ، عن أبي شُرَيْحٍ الكَعْبيِّ: أنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وليلةٌ». [٢/ ٩٢٩ رقم (٢٢)].

قَالَ عبدُالملك: يعني تُحفته والاجتِهَادُ في تَكْرِمَتِهِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ. ثُمَّ قَالَ: وَالضِّيَافةُ: ثَلَاثةُ أَيَّامٍ فَمَا فَوْقَ ذٰلكَ فهوَ صَدَقَةٌ، وَلاَ يَحِلّ له أن يَثْوِيَ عندَه حتَّى يُحْرِجَهُ يَعْنِي: حَتَّى يُضَيِّقَ عليه وَيَضْطَرَّهُ، وهو مَأْخُوْذٌ من قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[1]: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يعني من تَضْيِيْقٍ.

[شَرْحُ غَرِيْبِ كِتابِ العَيْن][2]

[من موطَّأ مالكِ بن أنسٍ رحمه الله]

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شرح حديث مالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن [١٥٣] ابنِ شِهَابٍ، عن أبي أُمَامَةَ بنِ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ أنَّه قَالَ: رَأَىٰ عَامرُ بنُ رَبِيْعَةَ سَهْلَ بنَ حُنَيْفٍ يَغْتَسِلُ فَقَالَ: «مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ وَلاَ جلدَ مخبَّأةٍ، فلُبِطَ بسَهْلٍ، فَأُتيَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ فقيلَ لَهُ: يارَسُوْلَ اللهِ هَلْ لَكَ في

---

(١) سورة: الحج: الآية: ٧٨.

(٢) الموطأ رواية يحيىٰ: ٢/ ٩٣٨، رواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهْري: ٢/ ١١٥، ورواية سُوَيْدٍ: ٥٠٧، ورواية محمد بن الحسن: ٣٢٥، والاستذكار لأبي عُمَر بن عبدالبرِّ: ٢٧ / ٧، والتَّعليق على المُوَطَّأ لأبي الوليد الوقَّشيِّ: ٢/ ٣٥٥، والمنتقىٰ لأبي الوليد: ٧/ ٢٥٤، والقبس لابن العربيِّ: ١١٢٤، وتنوير الحوالك: ٣/ ١١٩، وشرح الزُّرقانيِّ: ٤/ ٣٥٠.